نساء الموساد

ترجمة وإعداد

أبو بكر خلّاف

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..

ZAD

نساء الوساد

NİSAA
AL MUSAD

ABOUBAKR İBRAHİMOGLU

1. Baskı: İstanbul
2022 - 1443

نساء الموساد

ترجمة وإعداد

أبو بكر خلّاف

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..

ZAD
زاد للدراسات الإسرائيلية
Zad for Israeli Studies

نساء الموساد

ترجمة وإعداد: **أبو بكر خلّاف**

القياس: 14.5 X 21.5 سم
عدد الصفحات : 320 ص
ISBN: 978-625-8063-18-9

الطبعة الأولى
١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

زاد للدراسات الإسرائيلية
Zad for Israeli Studies
www.zadpost.com

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.arabfamilybs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 51871

UFUK NEŞRİYATIN.® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

Baskı Cilt: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti. Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 - Topkapı / İstanbul

الفهرس

إهداءٌ ووفاء 7
شكر وتقدير 9
مقدمة المترجم 11
مخابرات بلا دولة 12
فترة الستينات 13
سنوات السبعينات والثمانينات 14
(1) المحاربة «ليات» تتحدث (اسم مستعار) 19
(2) المحاربات الثلاثة والمفاعل النووي السوري 22
(3) موت على جبل الكرمل 38
(4) يولاندا: التي خاطت أسرار الحرب على أكتاف معطفها 44
(5) شولا: الاسم الرمزي «اللؤلؤة» 61
(6) مارسيل: الموت أفضل من التعذيب 97
(7) فالتراود: السيدة لوتز الغامضة 112

(8) الثلاثة اللواتي نلن حُرّيتهن 132
(9) يهوديت: «فلامنكو» في بوينس آيرس، و«الفتاة» المقدسية 142
(10) إيزابيل: على الكعب العالي في القاهرة 176
(11) نادين: قصة حب مأساوية 194
(12) السيد هراري وبناته: اسمه مايك 203
(13) سيلفيا: أشهرهن جميعًا 205
(14) ياعيل: سيناريو سيدة إنجليزية مغامرة 240
(15) سيلفيا : ليلةٌ مريرة 276
(16) دانييل: جاسوسان عاشقان 298

إهداء

إلى روح أستاذي الدكتور
عبد الوهاب وهب الله

وإلى روح الأستاذة الزميلة العزيزة
هبة الديب

رحمهما الله تعالى وتقبلهما في الصالحين، وأسكنهما فسيح جناته.

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشكر والتقدير لأخي وصديقي

الكاتب توفيق الشحي

على مساهمته في المراجعة الأدبية للكتاب، وما أبدعه بقلمه من رشاقة الأسلوب، وضبط إيقاع الكلمات، ليخرج لنا الكتاب بهذه الصورة الرائعة.

له مني كل تقدير واحترام.

أبو بكر خلاف

مقدمة المترجم

استخدم جهاز الموساد «النساء» ليكن في المقدمة، وهو اتجاه آخذ في الازدياد لديه. وها قد حان الوقت للكشف عن بعض هذه القصص عبر ترجمتها للغة العربية عن مصادرها العبرية التي كشفت وقائعها، من استهداف القيادي الفلسطيني «علي حسن سلامة» وتفجير القنابل بقلب بيروت، إلى اغتيال المبحوح في دبي، وغيرهما عبر السنوات، من عشرات، بل مئات العمليات الاستخباراتية الدقيقة، والتي أُعلن عن بعضها ولا يزال أكثرها خفيًّا، وهو ما يؤكده الرئيس السابق للموساد، تامير باردو، في مقابلة نادرة بقوله: «النساء هن المسؤولات عن بعض أكبر عمليات الموساد، لا يزال لدينا 99.9 ٪ من العمليات لم يتم نشرها بعد.

وفي كتابه «محاربات الموساد» الذي نضع بين أيديكم ترجمته العربية تعاون الصحفي الإسرائيلي المخضرم نسيم مشعل، مع مايكل بار زوهار، الذي نشر العديد من السير الذاتية للشخصيات السياسية الإسرائيلية البارزة؛ بما في ذلك ديفيد بن غوريون وشيمون بيريز، وألف العديد من الكتب حول التاريخ السياسي الإسرائيلي والمسائل الأمنية.

مخابرات بلا دولة

في العقد الأول من تأسيس الكيان الصهيوني كانت الحاجة مُلحة إلى معلوماتٍ استخباراتية عن الدول المعادية التي تحيط بالكيان الوليد من كل حدوده. وفي أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات كانت المجتمعات اللبنانية والمصرية منفتحة على العالم، وزخرت بالنخب النابضة بالحياة، في مزيج من السكان المحليين الأثرياء والأجانب الذين كانوا يلتقون في نفس النوادي والحانات والمطاعم الراقية. ومع أن الدولتَين كانتا في حالة عداء شديد مع الكيان الصهيوني الوليد على أطرافهما، فإن حدودهما كانت سهلة الاختراق نسبياً، وركزت وكالات الاستخبارات فيهما على التهديدات المحلية بدلاً من مكافحة التجسس.

سمحت هذه الظروف لجواسيس اسرائيل والدول الغربية؛ بالعمل على جمع المعلومات مع التمتع بنوعٍ من الحصانة، ما داموا بعيدين عن لفت الانتباه، وكان هذا النوع رائجا خاصة مع ارتباطه بالنساء الجميلات اللاتي تمتعن بنسبة عالية من التساهل والقدرة على الاختراق بسبب جنسهن ومظهرهن.

تروي الفصول الأولى للكتاب قصة امرأتين هما «يولاندا هارمور» و«شولا كوهين» اللتين استخدمتا جمالهما وسحرهما وعلاقاتهما مع المجتمعات الراقية في مصر ولبنان؛ لجمع المعلومات الاستخباراتية، والمساعدة في العمليات السرية، وتسهيل الهجرة غير الشرعية لليهود إلى إسرائيل.

بعدها يتناول الكتاب قصة «مارسيل نينيو» السيدة المصرية الموهوبة سيئة الحظ، والتي تورطت في «قضية لافون»، والتي كانت واحدة من أسوأ العمليات المخزية في تاريخ المخابرات الإسرائيلية. ففي عام 1954 أمر وزير الدفاع الإسرائيلي بنحاس لافون، ورئيس المخابرات العسكرية بنيامين جيبلي، مجموعة من اليهود المصريين بتفجير عبوات ناسفة في مؤسسات غربية في القاهرة؛ بهدف خلق فضيحة دولية، وتأجيل انسحاب الجنود البريطانيين من منطقة قناة السويس. وقد شاركت الصهيونية المخلصة مارسيل نينيو، في هذا الفشل الذريع، وكما يقول الكتاب فقد دفعت ثمنًا باهظًا من السجن والتعذيب والشعور الدائم بالخيانة.

فترة الستينات

في هذه الفترة كما نستلهم من الكتاب، تركز دور النساء على كونهن مساعدات في فرق ذكورية. ووفقًا لما جاء في مذكرات عميل الموساد المخضرم بيتر مالكين، كانت الفرق المختلطة تعاني التوترات الجنسية، وتميل إلى وجود تراتبية غير متكافئة بين الجنسَين.

وفي كثيرٍ من الحالات أجبرت التحيزات السائدة العميلات على أداء دور «المساعدة المنزلية» في البيوت السرية الآمنة. وهنالك أخريات كن زوجات جواسيس ممن شاركن بشكل كامل في نشاطات أزواجهن. كانت «فالتراود نيومان» على سبيل المثال، امرأة ألمانية وقعت في حب «وولفغانغ لوتز»، الرجل الأول للموساد في مصر، وانتهى بها المطاف

كشريكٍ مقرب له. بشكل عام نجحت قليلات منهن في الارتقاء عاليا ونلن جوائز على ذلك في حياتهن بعد الخدمة. يتطرق الكتاب إلى تفاصيل قصص اثنتين منهن، «يهوديت ناسياهو» و«عليزا ماجين»؛ كلتاهما شاركت في عمليات ملاحقة النازيين، بما فيها اختطاف المجرم النازي أدولف آيخمان، الذي تم اختطافه في بيونس آيرس، ومن ثمَّ محاكمته وإدانته وإعدامه في إسرائيل. كما شاركت «ناسياهو» وماجين في العديد من العمليات الأخرى، ووصلتا إلى مراتب غير مسبوقة في وكالة الاستخبارات.

كما تعتبر قصة «إيزابيل بيدرو» من القصص الشائقة في تلك السنوات؛ إذ كانت عميلة من أمريكا الجنوبية، وقد تمكنت من سرقة المخططات السرية لسد أسوان تحت غطاء عالمة آثار.

سنوات السبعينات والثمانينات

يأخذنا الكتاب في فترة السبعينيات والثمانينيات، إلى العصر الذهبي للعمليات السرية للموساد في أوروبا. وقتها كان مايك هراري هو القائد البارز لقسم العمليات في الموساد. كان مدافعا قويا عن دمج النساء في جميع المجالات العملياتية؛ ليس فقط كمساعداتٍ وجاسوسات، بل كمحاربات وضابطات عمليات.

شاركت «يائيل» كمحاربة في عملية «ربيع الشباب» المشتركة بين الموساد وقوات الكوماندوز الإسرائيلية، ضد قيادة منظمة التحرير

الفلسطينية في بيروت. كما تمكنت «سيلفيا رافائيل» اليهودية جنوب الأفريقية من التسلل إلى قصر الملك حسين، كمصورة، وشاركت في عمليات اغتيال أعضاء من منظمة «أيلول الأسود». ولعبت «إيريكا تشامبرز» دورًا رئيسًا في اغتيال علي حسن سلامة، ضابط عمليات أيلول الأسود؛ بل كانت هي من ضغطت على زر تفجير القنبلة بنفسها.

أما الفصول الأخيرة من الكتاب فتكشف عن دور النساء في بعض العمليات التي لم يكشف عنها حتى الآن في طهران، وغيرها من الأماكن. وربما يكون من المخيب لآمال القراء أن عملية اغتيال محمود المدهون في دبي، قد ذكرت باختصارٍ شديد. ثم بعد ذلك يتطرق الفصل الأخير من الكتاب في الروتين اليومي للعميلات ضمن المؤسسة.

ويعتقد بار- زوهار ومشعل أنه لا يطلب من العميلات استخدام الجاذبية الجنسية للإيقاع بأهدافهن، على الرغم من أنه يسمح لهن بذلك. وقد طالبت العميلة الشهيرة «سيندي» الموساد بتعويضاتٍ وحصلت عليها؛ لأن التقرب الجسدي لم يكن جزءًا رسميًّا من مهمتها عندما قامت بإغواء موردخاي فعنونو، الذي سرب معلومات عن النشاطات النووية الإسرائيلية، وأوقعت به في فخ العسل.

وأخيرا يطرح المؤلفان المعضلة التي واجهت عميلات الموساد في الجمع بين الحياة الأسرية والإنجاب، وعملهن السري. اعتاد الموساد في الستينيات والسبعينيات على إجبار العميلات على اتخاذ إجراءات لتجنب الحمل لسنواتٍ عديدة. ويقول المؤلفان إن تسيبي ليفني، التي شغلت

منصب وزيرة الخارجية الإسرائيلية، استقالت من الموساد لهذا السبب بالتحديد.

وعلى الرغم من أن كتاب بار- زوهار ومشعل، في غاية الأهمية؛ فإنه يعاني عدة عيوب، حين يغفل المؤلفان بعض الأفكار المهمة والمؤلمة المخبأة وراء قصص تلك النسوة؛ فعلى سبيل المثال لم يكشف المؤلفان عن الأحداث التي مرت بها كل من «يولاندا هارمور» و«شولا كوهين» قبل اعتقالهما. بينما كانت أنشطتهما التجسسية مفضوحة لدى المخابرات المصرية واللبنانية؛ ومن المدهش أنه سُمح لها بالعودة إلى القاهرة حتى بعد حرب عام 1948، كما اعتقلت شولا كوهين عدة مرات ولفترات قصيرة، وكانت معروفة لدى الكثيرين من مجتمع بيروت الراقي بتعاطفها مع دولة الكيان الوليدة.

بالإضافة إلى ذلك، تشوب رواية المؤلفَين بعض الأخطاء الواقعية والتأكيدات المشكوك في صحتها؛ فالعالم النمساوي أوتو جوكليك (المحتال الذي خدع كلًّا من مصر وإسرائيل إبان أزمة الصواريخ بين عامَي 1962 و1965)، لم يتم تجنيده من قِبل الموساد أو من قِبل إحدى ضابطاته من النساء؛ بل كان هو مَن تواصل مع الموساد، وليس العكس. كما أن عميل الموساد في مصر وولفغانغ لوتز، لم يكن هو مَن أرسل الرسالة المفخخة إلى العالم الألماني وولفغانغ بيلتز، التي أدت إلى إصابة سكرتيرته بفقدان بصرها. وتظهر وثائق الموساد، غير السرية، أن هذه الرسالة تم إرسالها من ألمانيا بواسطة عميل آخر. كما يتفق معظم الباحثين اليوم على أن وائل زعيتر، الشاعر الفلسطيني الذي اغتاله الموساد عام 1972

كجزء من عملية «غضب الرب»، لم يكن متورطًا في مذبحة ميونخ ولا في أية عمليات أخرى، وأن مقتله كان نتيجة عملية استخبارية قذرة نتيجة الحماسة المفرطة. ومع ذلك صوره بار- زوهار ومشعل، على أنه إرهابي خطير بناءً على القبول غير النقدي لرواية الموساد.

ولم يكن عميل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية روبرت آيمز، هو مؤلف كتاب «الجاسوس الجيد»؛ بل هو سيرة ذاتية لآيمز كتبها المؤلف الأمريكي كاي بيرد. كما أنه من غير المحتمل أن يكون مايك هراري -القائد السابق لقسم العمليات في الموساد الذي عمل في خدمة ديكتاتور بنما مانويل نورييغا، في أوائل الثمانينيات - بعيدًا عن التورط في أعمال نورييغا القذرة.

المؤلفان اللذان اعتمدا بشكل رئيس على مقابلات مع عملاء سابقين للموساد، والكتب الشعبية، والمقالات الصحفية، لم يقوما بأبحاثٍ أرشيفية جادة؛ صحيح أن أرشيف الموساد مغلق بمعظمه، لكن هنالك الكثير من الوثائق المتاحة، ويمكن مقارنة سجلات الموساد مع وثائق أخرى إسرائيلية وأجنبية؛ بما في ذلك سجلات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي رُفعت عنها السرية أو غيرها من وكالات المخابرات غير الإسرائيلية.

لم يتكبد المؤلفان حتى عناء الاطلاع على هذه الأرشيفات أو الكتب العلمية المنشورة بلغات غير العبرية، ولم تكن كتاباتهما نقدية. وفي بعض الحالات القليلة يعترف المؤلفان بحوادث مؤسفة؛ مثل قضية لافون

واغتيال ليلهامر، حيث قتل الموساد رجلا بريئا اعتقدوا أنه «علي حسن سلامة». وهنا يصور المؤلفان العملية من خلال عيون سيلفيا رافال؛ ربما لأنها حذرت طوال الوقت من أن الضحية كان رجلا بريئا.

الصورة النمطية في التناول تعد من المآخذ أيضا، حيث تصوير عملاء الموساد، رجالا ونساء، وطنيون مخلصون يتمتعون بأخلاق رفيعة رجالا وسيمين ونساء جميلات، وأعداؤهم إرهابيون بغيضون. وهو مالا يتناسب مع الكتابة التاريخية الجادة؛ فعالم التجسس الحقيقي ليس باللونَين الأبيض والأسود فقط؛ بل هو في أغلب الأوقات يتراوح بين أطياف لا حصر لها من درجات اللون الرمادي.

الكتاب في مجمله مجرد إعادة صياغة لقصص نُشرت في وقتٍ سابق. على سبيل المثال، يقدم الكاتب رونين بيرغمان، في كتابه «انهض واقتل أولا»، سردا أكثر ثراءً ودقةً وتوازنًا لمعظم عمليات الموساد التي وردت في كتاب بار- زوهار ومشعل.

خلاصة القول أنه كتاب مثير للاهتمام بكل تأكيد؛ ولكنه لسوء الحظ في معظم الحالات يفتقر إلى العمق والتركيز والاهتمام بالتفاصيل بما يكفي لبعث الحياة في الحبكة.

2022 /04 /10

اسطنبول - تركيا

(1)

المحاربة «ليات» تتحدث (اسم مستعار)

أنا محاربة موساد.

ولـدت في غـور الأردن، وانضممـت إلى الموسـاد منـذ 20 عامًـا. راضيـة ومتحمسـةٌ لمـا أفعلـه.

لا يعـرف العامـة مـاذا نفعـل. شـاركت في مهـمات سريـة في جميـع أنحـاء العـالم، وبوسـعي تغيـير هويتي ومظهـري طـوال الوقـت، بـل يمكنني تغيـيره عـدة مـرات خـلال دقائـق. لا أبـدو هكـذا مـن الخـارج، إلا إذا أردت لفـت الانتبـاه. تتفجـر «السـعادة مـن عينـي» عندمـا يتـم اسـتدعاء مجموعتـي للحضـور إلى غرفـة الاجتماعـات. هنـا أعلـم أن شـيئًا مـا سـيحدث. في كل عمليـة أكـون في مـكانٍ مختلـف. أنـا أعلـم أني سـأشرب قهـوة الصبـاح في تـل أبيـب، لكننـي لا أعـرف في أي مدينـةٍ عـلى وجـه الكـرة الأرضيـة سـأتناول وجبـة العشـاء.

تقـوم النسـاء بجميـع الوظائـف، جميعهـا بـلا اسـتثناء. تمامًـا كالرجل. ولا

تعجب إن أخبرتك أن هناك عملياتٌ تشارك فيها النساء أكثر من الرجال. الرجال يأتون من الجيش، وهم يعرفون: الأسلحة - الاستخبارات - الوسائط. أما أنا فلا. أنا أعمل في منطقةٍ رماديةٍ في مكان ما في الوسط، وبفضل كوني امرأةً فأنا أعبر أيضًا من تحت الرادار، وفوق المستنقعات.

هناك هراءٌ تتحدث به الصحف عن نساء الموساد، وهو أنهن دائمًا ما يكن حسناوات تخطفن الأنفاس. هذه المواصفات لا نحبها ولا تناسبنا. ما يهم حقًا هو أننا بالفعل نتساوى مع الرجال. بالمناسبة، لقد أرسلتم لي تعليمات حول كيفية الوصول إلى المقهى الذي سنلتقي به. بربكم، ما عليكم إلا أن تعطوني اسم المكان والوقت وأنا سأكون هناك. أعطوني اسما في بانكوك وسأكون هناك. لا حاجة لمزيد من التوجيهات.

أنا بحاجة لأن أعرف كيف أفكر، وأسير وفق خطة؛ لكن إن كان هناك تغيير، ففي غضون ثانية سأتخذ قراراتٍ مختلفة، وسأنتهز الفرص أيضًا. ليس من السهل أن تتعلم وتطبق ما تعلمته. بالطبع، هناك قوانين يجب أن أحترمها وأمور يجب عليّ القيام بها سواء كنت في مهمة أم لا. فعلى سبيل المثال، لن تجدني أجلس أبدًا في مقهًى وظهري للباب. سأدفع فاتورة المقهى دائمًا عند الطلب؛ حتى أتمكن من النهوض والمغادرة في أي لحظة. وعندما أكون في الخارج ويتعرف عليّ شخصٌ ما، وينادني باسمي الحقيقي، لا أستدير نحوه إطلاقًا.

عند عودتي إلى المنزل من مهمة، يجب أن أكون قادرة على تقمص

هويتـي الحقيقيـة فـورًا، بـما يتـلاءم مـع حيـاتي في البـلاد. أكثـر شيءٍ مفـرحٍ بالنسـبة لي هـو سـماع صـوت الختـم، عندمـا يقـوم شرطـي مراقبـة الحـدود بختـم جـواز سـفري. وفي سـيارة الأجـرة أعـود بالفعـل إلى هويتـي التـي في البـلاد. يمكننـي في يـومٍ مـا أن أمسـك بيـدي واحـدًا مـن أكثـر الأجهـزة تطـورًا، والـذي طورتـه إسرائيـل - وفي اليـوم التـالي أجـد نفـسي في البـلاد، أشـكو في حـيرة، عـن الغسـالة التـي تعطلـت.

أنـا مطلقـة، وأم لابنتـين وابـن، لكنهـم لا يعرفـون مـاذا أعمـل. حدثتني ابنتـي ذات مـرة عـن الجاسوسـات، فقلـت: «ربـما أنـا؟» لكـن الطفلـة ذات الثـلاث سـنوات ردت: «لا». سـألتها: «لمـاذا؟»

«لأنك لا تستطيعين القيام بحركة فليك فلاك».

خرجـت ذات يـوم برفقـة شـاب ثـري جـدًا، أراد أن يثـير إعجـابي فأخـبرني بأنـه يحلـم أن يصبـح محـارب موسـاد. قـال لي إن أولئـك يعرفـون كيـف يبدلـون وظيفتهـم وهويتهـم هكـذا، ويمكنهـم أن يقفـوا تحـت أنفـي دون أن أميزهـم. فحدقـت بـه.

لقد كان طويل القامة، وكنت أنا تحت أنفه.

أبو بكر خلاف

صحفي ومترجم متخصص بالشـــأن الإســـرائيلي، ولد في ٦ من أكتوبر ١٩٧٧ بمصر، تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة، قسم اللغات الشرقية وآدابها، بفرع اللغة العبرية في عام ١٩٩٩، ومنذ تخرجه وهو يعمل بمجال الصحافة والترجمة بالعلاقات الدولية والشـــؤون الإســـرائيلية، وهو صاحب خبرة طويلـــة بالصحافة التلفزيونية، وخاصة الوثائقية. ســـاهم في تأسيس أول جمعية للمترجمين واللغويين المصريين ويرأس حاليا شبكة محرري الشرق الأوسط وشمال أفريقيا MENA Editors Network

نساء الموساد

استخدم جهاز الموساد "النســـاء" ليكن في المقدمة، وهو اتجاه آخذ في الازدياد لديه. وها قد حان الوقت للكشف عن بعض هذه القصص عبر ترجمتها للغة العربية عن مصادر عبرية كشـــفت لنا وقائعها، من استهداف القيادي الفلسطيني "علي حســـن سلامة" وتفجير القنابل بقلب بيروت، إلى اغتيال المبحوح في دبي، وغيرهما عبر الســـنوات عشـــرات بل مئات من العمليات الاستخباراتية الدقيقة، والتي أُعلن عن بعضها ولايزال أكثرها خفياً، وهو ما يؤكده الرئيس السابق للموساد، تامير باردو، في مقابلة نادرة بقوله:"النساء هن المسؤولات عن بعض أكبر عمليات الموساد، لايزال لدينا ٩٩,٩ في المائة من العمليات لم يتم نشرها".

ZAD
زاد للدراسات الإسرائيلية
Zad for Israeli Studies

ISBN 978-625-806-318-9
9 786258 063189

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

www.arabfamilybs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com